مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

تحفة الحبيب على شرح الخطيب

ملاحظات

ناقص آخره

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

هذا الجزء الاول من حاشية
الانبياء
للبجيرمي على الخطيب
الى الله

جلسات ١٣٠
١٣٩٥

الجزء الاول من
حاشية الاصباح

جلسات
١٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله
وبعد فيقول العبد الفقير كاسر الخاطر لقلة العمل والتقوى عثمان بن
العلامة الشيخ سليمان السويني الشافعي وفقه الله بحسن العمل
وعقله كعثمان من الذل اني اطلعت على شرح الخطيب على ابي شجاع بخط
شيخنا العلامة الشيخ سليمان البجيرمي فرايت عليه حواشي رقيقة
ونكات دقيقة وتحريرات رشيقة مما نقله من الحواشي المعتمدة وتلقاه
عن اشياخه الفضلاء ثم ان شيخنا المذكور وكثيرا من الاخوان المخلصين
والاعزة الصالحين طلبوا مني تجريد ذلك ليكون حاشية مستقلة فيعم
بها الانتفاع لما رأوا مني من الاخلاص في العمل وله الاشتغال بالعلم مع
انهم بقطاع فاجبتهم الى ذلك قاصدا به الاجر والثواب وليكون ذخيرة
لي ولشيخنا المذكور يوم المآب وسميتها تحفة الحبيب على شرح الخطيب
وقد كنت جردت له قبل ذلك ما على نسخة المنهج وزدته كثيرا من الحواشي
فتلقاه الناس بالقبول جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم وسببا
للفوز بجنات النعيم لبسم الله الخ ابتدا بالبسملة اقتداء
بالكتب السماوية التي اشرفها الكتاب العزيز لما نقل عن ابي بكر الطوسي
من اجماع علماء كل ملة على ان الله افتتح كل كتاب لبسم الله الرحمن الرحيم
الدال له خبر كل بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب ولانها فيه خصوصية
لنبينا وامته بها اذ المختص اللفظ العربي بهذا الترتيب واما ما في التمل
عن سليمان فهو ترجمة عما في كتابه بلسان قومه ولانها فيه امره عليه بلقيس
اذ لم يكن عربيا وان كان كل كتاب نزل من السماء عربيا لكن عبر كل نبي عن
كتابه بلسان قومه ولانها فيه امره عليه السلام بكتب باسمك اللهم الى
نزول بسم الله مجراها ومرساها فامر بكتب الله الى نزول قل ادعوا الله وادعوا
الرحمن فامر بكتب بسم الله الرحمن الى نزول اية النمل فامر بكتبها بتمامها فانه
يقتضي عدم افتتاح القرآن بها لاحتمال عدم علمه بافتتاح القرآن بها

قبل

قيل الامر بذلك لكنه بعيد اذ كيف يتاخر علمه الى نزول اية النمل وقد
يقال لا بعد فيه لاحتمال عدم علمه بذلك حال نزول ما قبل الفاتحة هل علم
بذلك عند ترتيب القرآن ولا يأتي فيه ايضا ان معاني الكتب مجموعة في القرآن
ومعانيه في الفاتحة ومعانيها في البسملة فان هذا يقتضي اختصاص
القرآن بها لان المختص اللفظ العربي على هذا الترتيب كما تظهر اذ قولهم اقتدا
بالكتاب العزيز للاقتصار على الاشرف او لجمعها او لنسخها اياها
استبعد ما بقي وفي قوله اقتدا بالكتب السماوية نظر لانه يقتضي ان شرع
من قبلنا شرع لنا وهو قول ضعيف في مذهبنا والمعتمد انه شرع من قبلنا
ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره الحمد لله الخ هو حمد
في مقابلة نعمة لان تعليق الحكم بمشتق يؤذن بعلية مأخذ الاشتقاق
فكأنه قال الحمد لله لاجل نشره للعلوم والمراد بالتعليق الربط وبالحكم
ثبوت الحمد لله وقوله الحمد لله يحتمل ان يكون حمدا في مقابلة الذات
ويكون قوله الذي نشر الخ بيانا لصفة الله في الواقع فكان قائلا قال له
ما صفة الذات الذي اوقعت الحمد له فقال الذي نشر الخ ويحتمل
ان يكون فيه حمدان حمد في مقابلة الذات وهو ظاهر وحمد في مقابلة
الصفات بوجه من قوله الذي نشر الخ ووجهه ان الموصول وصلته
في تاويل المشتق فكأنه قال الحمد لله الناشر وتعليق الحكم بالمشتق يشعر
بعلية مأخذ الاشتقاق فكأنه قال وانما اوقعت الحمد للذات العلية
لاجل نشرها للعلوم الخ وانما كان ذلك حمدا ثانيا لان الاخبار بوقوع
حمد منه والاخبار بالحمد حمد وقوله نشر اي اظهر للعلوم فضايل كالمشاهدة
بالابصار فشبه الفضايل بالاعلام اي الرايات واطلق اسمها عليها على
طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والجامع الظهور والاهتداء
والقرينة حالية لان العلوم لا اعلام لها ويكون النشر ترشيحا لان النشر صفة
الطي او شبه الاظهار بالنشر واستعار النشر للاظهار واشتق من النشر
نشر يعني اظهر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والجامع الاهتداء

الى المقصود في كل واحد اعلام ترشيح ويحتمل ان الم اعلام بمعنى الرايات
حقيقة وتشر بمعنى ينشر لما ورد ان الله تعالى يعقد للعلماء رايات لمعرفتهم
ويقول للعالم واشفع تشفع والعلما جمع عليم كريم وكرما وهو جمع
قياسي او جمع عالم وهو قياسي ايضا لان فعلا يطرد جمعا لفاعل اذا دل على
مدح نحو صالح او ذم نحو نمق كما افاده الاستموني في شرح قول ابن مالك
واكرم ويجمل فعلا كذا لما ضاهاهما وقد جعلا فسقط قول بعضهم
ان جمع عالم على علما غير قياس والمراد بهم المعهودون وهم العاملون
بدليل قوله وبث لهم الخ على ان المراد بالصراط الحسر الممدود والدين الحق
والمراد بثبت اقدامهم على القيام به واما اذا كان المراد به على اقامته فلا
يدل على ان المراد بهم العاملون لان اقامة الدين تحصل بغير العاملين
ويحتمل ان المراد كل عالم فيكون المقصود مدح اهل العلم اعلاما
جمع علم محركا كبطل وابطال وفرس وافراس وهو جمع قياس واستعمل
جمع القلة في اعلاما مكان جمع الكثرة بقرينة المقام وانما اريد به عدم
سماع جمع الكثرة فيه وهو علام بكسر اوله كجبل وجبال احترازا من قول
المالقية وفعل ليس له فعال ولاجل السجع والعلم الراية ويطلق على
الجبل ولما كان العالم يهتدي بعلمه جعل علمه كالراية او كالنار على
الجبل لان كلا منهما يهتدي به الى المقصود كما ذكره الجمهور وهذا
ان نظر الا اذا كان العلم يطلق على النار ولم يرد اطلاقه عليها فالمناسب
تشبيههم بالجبال في الثبات على الحق وعدم التزلزل على الصراط يحتمل
ان المراد به الحسر الممدود على متن جهنم الادق من الشعر الحاد من السيف
فعلى هذا تكون الاقدام باقية على معناها الحقيقي ويكون بث بمعنى
يثبت على سبيل الاستعارة التبعية بان شبه التثبيت في المستقبل بالتثبيت
في الماضي واستعار التثبيت في الماضي للتثبيت في المستقبل واشتق
من التثبيت في الماضي بث بمعنى يثبت على حد اتى امر الله ويحتمل ان يراد
به الدين الحق فالمعنى ويثبت لهم على الدين الحق اقدامهم اي قوة تعني

الاقدام

الاقدام استعارة تصريحية حيث شبهت القوة بالاقدام واستعيرت الاقدام
للقوة والجامع بينهما كون كل يوصل الى المقصود ومثل ذلك يقال في الصراط
بان سيد الدين الحق بالصراط واستعير الصراط للدين الحق بجامع ان كلا يوصل
الى المقصود والاقدام ترشيح في الاعلام مضاف مقدر اي على انفاذه
او اقامته وحينئذ فوصفه بالاستقامة اي كونه لا خلل ولا مخالفة
فيه للصواب على الثاني ظاهر وعلى الاول وهو الجسر الممدود على ظهر
جهنم غير ظاهر لانه كما ميران الفاسنة صعود والفاسنة هبوط والاعتدال
سنة استوا ويجاب بان وصفه بالاستقامة ليس باعتبار جملته بل هي
باعتبار كل حالة من احواله الثلاثة فكل حالة من احواله مستقيمة لا اعوجاج
ولا انعطاف فيها قال المرجومي الصراط بالصاد والسين والزاي وقد
قرئ في السبع بالصاد والسين وباشمام الصاد زايا اقداما جمع
قدم وهي هو ثنة قال تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها ولهذا يضعف على
قديمه بانها وقد اشتمل كلام من احمد الى ويعد على اربع عشرة
سجعة منها اثنان على الميم الموصولة بالف الاطلاق وهما الاولتان
وثمانية على الميم الساكنة واثنتان على النون الساكنة واثنتان على
اللام المضمومة بعدها الساكنة اذ لا يصح السجع على الهاء قاله
الاجهوري والسجع توافق فاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من
النثر على حرف واحد وهو اما ان يكون مطردا او منوعا او متوازيا
لانه اما ان تتفق فواصله في الوزن اولا فان كان الثاني فهو المطرف
وان كان الاول فاما ان تتفق كل كلمات السجعتين او غالبها في الوزن
اولا فان كان الاول فهو المرصع وان كان الثاني فهو المتوازي مثال
المطرف قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا ومثال
المرصع قول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه ولو ابدل السماع بالاذان لكان مثالا لما اتفق فيه الغالب
ومثل المتوازي والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والاولتان

ح

جر

من الثلث من السجع المتوازي وضابطهان تتفق الفاصلتان في الوزن
ولا يكون ما قبل الفاصلتين من الفقرتين موافقا في الوزن وباقي السجع
من قبيل السجع المطرف وضابطه ان تختلف الفاصلتان في الوزن وليس
في كلام الثلث سجع مرصع وضابطه ان تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية
وان يكون ما قبل الفاصلتين من الفقرتين موافقا في الوزن ايضا
وجعل مقام العلم اي جعل مرتبة العلم اعلا المراتب فلا سيادة بعده
او جعل اهله في اعلا المراتب بحيث لا سيادة بعدهم فيها انتهى زاده فيكون
على حذف مضاف اي جعل مقام اهله وقال ح اي جعل محل العلم وهو
العلما اعلا وارفع من سائر الناس وفضل العلما المقام للاضمار عن انه
ابرزه اظهارا لشرفهم استلذاذا بذكرهم على حد
سعاد الذي اضناك حب سعاد واعراضها عنك استمر وزادا
انتهى جمهوري وقال قل لو قدم هذه الجملة على التي قبلها لاستغنى عن
اظهار المضمر وهو يفيد ان الاظهار حينئذ في محله باقامة الحج
جمع حجة وهي الدليل وهو ما يتوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن
فالمراد بالحج الادلة الدينية التي اثبتت امرا دينيا سواء كان عمليا
او اعتقاديا فدخل فيها بعض المسائل العقلية كقولنا العالم متغير فكل
متغير حادث فهذا دليل ديني مع انه عقلي وسمي الدليل حجة لانه يحج به
الخصم ولذلك سميت البينة حجة وقوله ومعرفة الاحكام وهو عطف
على ما قبله من عطف المسبب على السبب لان المعرفة ناشئة عن اقامة الحج
فسقط قول بعضهم لو قدم هذا على اقامة الحج لكان اولى لكنه اخره
لاجل السجع والمراد بالاحكام التكليفية والوضعية وجملة الاحكام
التكليفية خمسة او ستة على اختلاف في خلاف الاولى والوضعية خمسة
لان خطاب الوضع هو الخطاب الوارد بكون الشيء سببا او شرطا او مانعا
او صحيحا او فاسدا والاحكام جمع حكم وهو لغة اثبات امر لامر او نفيه
عنه واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق باقعال المكلفين من حيث

انهم مكلفون اي كلام القايم بذاته المتعلق باقعال العباد تعلقا
تخييريا كالمتعلق بالمكلفين او تعلقا معنويا كالمتعلق بغير المكلفين
فانه متعلق بهم بمعنى انهم اذا كلفوا خوطبوا به على سبيل التخيير
انتهى شوبري والاولى تفسير الاحكام بالنسب التامة كثبوت الوجوب
للصلوة في الوضوء كما فسرها الجلال في شرح جمع الجوامع ليشمل الاحكام
الشرعية والعقلية ولانها التي يقام عليها الدليل قال قال لو حذف لفظ
معرفة لكان اعم اولى ووجه العموم شموله لغير المعرفة كالعمل بالاحكام
ونحوه ووجه الاولوية ان المعرفة تتعلق بالمفردات وهذه الانسب
الاحكام لان المراد بها النسب الان يراد بالمعرفة العلم بناء على انها هو
الصحيح من ترادف العلم والمعرفة اودع العازفين بالدال المهملة
ولوابيلها باودع بالزاي المعجمة اي الهم كما في قوله تعالى اوزعني ان
اشكر نعمتك لكان اولى اذ الوديعة شانها الرد كما قال
وما المال والاهلون الا ودايع ولابد يوما ان ترد الودايع
وقد يجاب بان محل كون الوديعة شانها الرد انما هو في الامور الدنيوية
كالحلي الدنيئة كما هنا لانه اذا كان وعده لا يتخلف فيما هو اولى ما
اوصله الى عبيده واما سلب الايمان ونحوه والعياذ بالله تعالى فنادر
اذ الغالب ان الله تعالى اذا انعم على عبده نعمة فشكرها لا يسلبها
عنه ويجاب عنه ايضا بانه عبر باودع نظر الحقيقة وما عليه
اهل الحق من ان العبد ليس له مع الله شيء بل جميع ما عند العبد لا ملك
له فيه حقيقة بل المالك لحقيقته هو الله تعالى انتهى ح وقوله
العارفين جمع عارف وهم علما الحقيقة وبالضرورة يلزمها الشريعة
لما مر جوابه من قولهم حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة
عاطلة مثال الاول اذا قلت لشخص صل لظهر فقال ان كان الله
كتبني سعيدا دخلت الجنة وان لم اصل وان كان الله قدر لي ان اصلي
صليت فقد نظر لباطن الامر ومثال الثاني اذا قال الشخص لا اصلي

الا لاجل ان ادخل الجنة ولا ادخل الجنة الا بالصلاة مثلا فهذه شريعة
عاطلة عندهم ومعنى كونها عاطلة ان وجودها كعدمها عندهم لان
دخول الجنة بفضل الله لا بالعمل وان كانت مجزية في ادا الواجب واعلم
ان لهم شريعة وهي ان يعبده تعالى بعبادة الله شريعة عندهم لانها لم
المقصودة منها وان كانت الشريعة عند الفقهاء ما شرعه الله من الاحكام
وطريقة وهي ان تقصده بالعلم والعمل وحقيقة وهي نتيجتهما وهي ان
تشهد بنور الله في سويدا القلب اي وسطه ان كل باطن له
ظاهر وعكسه اي كل ظاهر له باطن معلوم لخزنة الخضر السفينة فانه وان كان
فيها ظاهر وهو جايز في الباطن للتسبب لنجاة السفينة من الملك والاولى
ان يقول الحقيقة يعلم بواطن الامور كعلم الخضر بان فعله في خرق السفينة
وغيرها فيه مصالحة وان كان ظاهره مفسدة في البعض والشريعة والطريقة
ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنهما وهما متلازمان معنى كما سيقع ومثلت
الثلاثة بالجوزة فالشريعة كالقشر الظاهر والطريقة كاللب الخفي
والحقيقة كالدهن الذي في باطن اللب ولا يتوصل الى اللب الا بخرق
القشر ولا الى الدهن الا بدق اللب وقوله لطايف سرة جمع لطيفة
ولعل المراد بها ما يطلعون عليه من الاسرار الخفية كما وقع للخضر مع موسى
بدليل انه جعلهم من اهل المحاضرة اي الحضرة الالهية اي مشاهدة تعالى
بقلوبهم من الحضور وهو استعمال قال الطيبي في السر القدري وقد
بنى اهل الحقيقة ان لاصحاب النهاية في المكاشفات ثلاث مراتب المحاضرة
وهي حضور القلب عند الدلايل ثم المكاشفة وهي ان ينصر العبد في سيره
الى الله عز وجل غير محتاج الى طلب السبيل وتناول الدليل ثم المشاهدة وهي
عبارة عن تواتي انوار من التجلي على قلب العبد من غير ان يتخللها انقطاع
فالمحاضرة كرؤية الشيء في النوم والمكاشفة كرؤيته بين النوم واليقظة
والمشاهدة كرؤية الشيء في اليقظة ويقال ان وهو ان المحاضرة تشبه
الجلوس على عتبة باب الملك من وراء الباب والمكاشفة تشبه الدخول في دار

الملك

الملك والمشاهدة تشبه الوقوف في الموضع الذي لا يكون بينك
وبين مطلوبك فيه حجاب انتهى ويمكن ان الم اشار الى الاقسام الثلاثة فذكر
القسم الاول وهو المحاضرة صريحا واندرج فيه الثاني او تركه لفهمه منه
واشار الى الثالث بقوله والالهام والالهام هو القاء معنى في القلب بطريق
الفيض يطمئن له الصدر ووفق العاملين لجد متهما طاعة يعني
انه اقدرهم على القيام بطاعته ليلا ونهارا فلذلك قال فهجر الذين المنام
اي النوم الذميم فهو من اضافة الصفة للموصوف والمراد بهجر النوم
عدم الغفلة التي هي اعم منه اذ ليس كل نوم لذة لان النايم قد لا يحس له
قيل بخلاف الغفلة فانها قد تشتمل على سهو لة يلتذ بها لا اصلها
او المراد بالنوم حقيقته وبالذة ما يحصل للنايم في اوله واوعقبه من
الراحة كما فسر به اية وجعلنا نومكم سباتا من السبات في الاية معناه
الراحة التي تحصل عند النوم كما اشار اليه البيضاوي وهو اسحقا
في الزلبت على ترتيبها في الوقوع لان الواقع تقديم العلم ثم العمل
ثم المحبة لمعرفة ثم المحبة ثم القاء الاسرار والشارح قدم المعرفة ليدرج
الاسرار على العمل المغير عنها بالتوفيق ولذلك قال بعضهم ووفق
العاملين الاشعار بتقديم هذه السجية على ما قبلها لان القيام بوظا
العبادات سبب لايداع الاسرار وعدم عليه ويجاب بان الواو لا تقتضي
ترتيبا ولا تعقيبا والحاصل ان اركان طريقة القوم اربعة ترك المنام
وترك الانام وترك الطعام وترك الكلام اثنان مذكوران هنا
صريحا وهما ترك الانام وترك المنام والاثنان الاخران مذكوران تلويحا
لانه يلزم عادة من ترك الطعام ترك المنام ومن ترك الانام ترك الكلام
والمراد من تركها ترك الكثير منها والاقتصار على القليل بقدر الضرورة
لانه لا بد لكل واحد من هذه الاربعة وحاصل المطلوب في الطريقة
ترك العوايد فمن ترك العوايد اي الاربعة المتقدمة فالمراد بالعوايد
الامور المعتادة خرقت له العوايد بظهور الكرامات على يديه لانها خارقة

لف